حول فكرة تدريس علم المصطلحات في الجامعات

بقلم كيفورد ميناجان

الاستاذ المساعد فى جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب ومراسل المكتب الدائم لتنسيق التعريب

تعيش الشعوب العربية مرحلة بدات منذ حوالى عقدين ، تعتبر من اهم واخطر المراحل التى عاشتها اللغة العربية ، حيث تجرى عملية تخمر عاصف سببها التفاعلات الداخلية التى جاءت نتيجة تاثيرات خارجية نابعة عن تاثير الفكر الخارجى على الداخلى والثقافة الخارجية على الداخلية والعلم الخارجى على الداخلى وتقدم الصناعة الخارجية على الداخلية والتطور العالمى للمجتمع على المجتمع الداخلى . ونقصد ان كل ما يجرى من تقدم وتغير عالمى فى اى ميدان كان لابد وان يؤثر على كل الميادين المذكورة داخل العالم العربى . وهذه حتمية لا مفر من التسليم امامها . ان التطور يضع امام الانسان مطالب لا بد من تلبيتها آجلا ام عاجلا وقد حل الانسان دائما وابدا كل الصعاب التى برزت امامه والدليل القاطع على ذلك هو التطور الهائل الذى حققه الانسان فى كل الميادين خلال حقبة تاريخية قصيرة من العصر الحجرى الى العصر الكونى . واليوم يضع نفس هذا التطور امام الشعوب العربية مطلبا عادلا هو من مشاكل عصرنا بل يومنا واذا دققنا نراها من مشاكل الساعة . واقول ليس بالنسبة للبلدان العربية او لغتها بل والعالم اجمع بما فيها البلدان المتطورة ، وهنا اقصد **مشكلة المصطلح العلمى والفنى والهندسى .**

صحيح ان اللغة العربية تفتقر الى مجموعة من المصطلحات ، بيد اننى لا اوافق البعض ممن ينظرون الى الحقائق بمنظار خال من عدسات الموضوعية . لان الشخص الذى يهتم بالمعجم العربى ويدرس تطوره واحتياطاته واعداده ويحلل النتائج التى حصل عليها بعد الدراسات العميقة من الناحية الكمية والكيفية ، يخرج بنتيجة ان **المعجم العربى له وجود بغض النظر عن انه فى مرحلة الفتوة وان هناك هيئات وعلماء واختصاصيين يسهمون بقسط وفير فى هذا المضمار .** ولكن هناك ناحية اخرى وهى فى اعتقادى نقطة الضعف فى هذه المسالة ، وهى اختلاف المصطلح العربى مع اختلاف البلدان العربية والهيئات المختصة والافراد المهتمين . وهذا هو ما يجب ان نضعه كهدف رئيسى نصوب اليه كل اهتمامنا ورعايتنا .

لان اضعف النقاط فى هذه المسالة — فى رايى — هى **عدم وجود توحيد فى المصطلحات بين البلدان العربية ،** اما ما يبعث على الاسف فهو عدم وجود وحدة حتى بين علماء واختصاصيى ومترجمى البلد الواحد ، بل المدينة الواحدة .

نعلم ان خطوات ايجابية قد اتخذت فى مضمار توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية ، ونذكر ابرز هذه الخطوات :

1 ــ جهود مجامع اللغة والجامعات والجمعيات العلميـــة .

2 ــ جهود الاتحاد العلمى العربى .

3 ــ جهود المجلس الاعلى للعلوم .

4 ــ جهود مؤتمر التعريب ومكتبه .

لن اذكر هنا بالتفصيل المبادىء والقرارات التى اتخذت فى مجال توحيد المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى مختلف المؤتمرات والاجتماعات والاستشارات والقرارات ، لانها معلومة لدى كل من يتتبـع هـــذا الموضـــوع (1) .

ان كل ما ورد من مبادىء وقرارات حول موضوع توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية لا يثير ذرة شك فى صحتها وضروريتها وايجابيتها . **ولكن مما يؤسف له شديد الاسف هو ان احدا لا يعمل على هذه المبادىء والقواعد والقرارات فى البلدان العربية بجد ،** والمؤلم اننا جميعا نوافق عليها ولكن لا نؤمن بها ، مع ان غرائز الانسان المتحرر ان لا ينفذ الا ما يؤمن به . واخيرا اظن انه حان الوقت لننتقل من المؤتمـرات والاجتماعات والقرارات والمبادىء واخيـرا من المقالات والاحاديث الى العمل .

فـمـا الـعـمـل ؟

ان كل انسان شديد الايمان بالعلم والتطور لا اعتقد انه يشك فى امكانية حل هذه المسألة . ولكـن هناك سؤالا تتجاوب اصداؤه فى البلاد العربية وغير العربية وخاصة بين المستعربين والمستشرقين الاجانب (غير العرب) وهو : متى ستحل هذه المسألة وبأيـة طـرائـق ؟

نعلم ان الطرائق عديدة والزمن متعلق بهـذه الطرائق . لذلك يجب ان نبحث عن اكثر الطرائق قصرا لنوفر الزمن ، واحسنها فائدة فى سبيل توحيد المصطلحات .

اعتقد ان احدى الطرائق الفعالة هو تدريس علم المصطلحات فى الجامعات والمعاهد التعليمية العليا . وهذا يعنى انه يجب ادخال مادة دراسية جـديدة فى المنهاج الدراسى لكل الكليات والمعـاهد العليـا ، فى موضوع المصطلحات العلمية والفنية فى اللغة العربية، فلنحاول تفسير ذلك بالتفصيل .

ينال كل طالب تحصيلا فى هذا الفرع او ذاك من فروع العلوم الهندسية او الاجتماعية اثناء دراسته فى المدارس العليا ولكنه لا يدرس علم المصطلحـات ومجموعة المصطلحات التى يضمها تخصصه . ولا شك ان الحديث يدور حول منهاج دراسى مـوضوع على اساس علمى يلبى كل مطالب علم المصطلحات كفرع من فروع علم اللغة وكمجموعة المصطلحات .

ومـا الفائـدة ؟

اعتقد ان الفائدة هنا عظيمة بحد ذاتها . ذلك اننا سنضطر الى ان نضع كتابا دراسيا لهذه المادة المستحدثة . **وستقر هذا الكتاب الدراسى الهيئات المختصة فى كل البلدان العربية بعد دراسته من كل النواحى ، وبعد ان يوافق عليه الجميع .** وهنا نرى ان الفائدة التى سنجنيها تنحصر فى ان الطالب سيهتم بموضوع علم المصطلحات كمادة دراسية ، وسيدرسها على اساس علمى وسيدرس معجم اختصاصه ، اى مجموعة المصطلحات المستخدمة فى فرعه . فالطبيب مثلا سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات الطبية الصحيحة وكذلك المهندس الميكانيكى سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات المستخدمة فى الهندسة الميكانيكية، ان كان فى العراق او السودان او مصر او المغرب .. الخ... وبعد تخرجه لن يعرف ولن يستخدم الا المصطلحات الصحيحة التى اقرت فى منهاجه الدراسى . وهكذا سنصل الى النتيجة المرغوب فيها وهى توحيد المصطلحات فى اللغة العربية. **ولا شك اننا سنستفيد من ناحية اخرى وهى اننا سنضطر الى وضع مصطلحات واقرارها للفروع التى مصطلحاتها قليلة والفروع التى لم تكمل بعد مصطلحاتها والفروع الجديدة التى لا معجم لها وذلك اثناء وضع المنهاج الدراسى لمادة علم المصطلحـات .** ومجموعة

---

(1) سيجد المهتم مقالا مفصلا فى هذا المضمار بقلم الاستاذ زهير الكتبى رئيس تحرير مجلة رسالة العلوم ، فى المجلد الرابع من اللسان العربى ص 141 بعنوان : الخطوات الايجابية فى توحيد المصطلحات العلميـــة .

كل فرع من المصطلحات ستلحق بكتاب علم المصطلحات الدراسى ، للامثلة والدراسة واستعمالها فى التمارين .

مـــاذا بـعـــد ؟

قلنا فى احدى الفقرات انه حان الوقت لننتقل من الاحاديث الى العمل . **وها نحن نـرى ان جامعـة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعـوب فى موسكـو حيث يتلقى العلم فيها عدد غفير من الطلاب القادمين من مختلف البلدان العربية قد خطت الخطوة الاولى فى هذا المضمار فبدأ تدريس مادة جديدة وهى المصطلحات العلمية والفنية والهندسية فى اللغة العربية المعاصرة .** فما الفرض من هذا ؟ فى رايى ان بعض الواجبات تقع على الجامعات الاجنبية كذلك (غير العربية) ، حيث يتلقى العلم الطلاب من مختلف البلـدان العربيـة . **واذا اسهمت الجامعات الاجنبية بقسطها فى هذا المضمار ستقدم بذلك مساعدة جليلة لقضية توحيد المصطلحات فى البلدان العربية .** وانطلاقا من هـذا قـررت ادارة الجامعة تدريس هذه المادة كتجربة اولى . هناك اهمية خاصة من ناحية اخرى فى مجال تدريس المصطلحات للطلاب العرب فى الجامعات الاجنبية ، اذ ان الكثير من ابناء العرب يبعثون او يسافرون الى البلدان الاجنبية لينهلوا منها العلوم والهندسة ومختلف الاختصاصات . وعلينا ان نلاحظ واقعا هاما وهو ان الطالب عندمـا يدرس فى بلاده ، يعلم الى حد ما مصطلحات تخصصه باللغة العربية وان كانت غير موحدة او غير صحيحة او ضعيفة الاشتقاق لكن الطالب الذى يتلقى العلم فى الخارج ـ وفى هذه الحال سنخص فى حديثنا الطالب الذى يتعلم فى الاتحاد السوفييتى ـ لا يفقه شيـئا تقريبا فى المصطلحات العربية الا القليل مما تعلمه فى المدرسة الثانوية ؛ وهذه فى دورتها تتبخر فى اكثر الاحيان من ذاكرته بعد مرور سنوات طويله من سكنه فى بلد اجنبى واحتكاكه بلغة اجنبية يدرس بها وقراءته مؤلفات بهذه اللغة الاجنبيـة ؛ ونقصد بـذلك اللغـة الروسية ، **وهنا يبرز الواجب الامهى الذى يقع على عاتق الجامعات والمعاهد السوفييتيـة واهتمامهـا بان يعرف المتخرج ولو معرفة طفيفة مصطلحات اختصاصه وفكرة عامة عن وضع المصطلحات واتجاه التعـريب والاشتقاق ، وكيف يشتق ويعرب وينقل من اللغـة الروسية الى العربية الصحيحة ، وآخر الاتجاهـات والقرارات المتخذة فى هذا المضمار فى البلدان العربية .** ما هو المنهاج التجريبى المتبع الآن ؟

نفهم **ان هذه تجربة اولى من نوعها وخاصة فى بلد اجنبى كالاتحاد السوفياتى . ونحن نذكر بكل فخر ان مثل هذه التجربة لم تجر فى اى بلد آخر وحتى فى اية جامعـة من الجامعات العربيـة** وفى رايى ان البلدان العربية يجب ان تفتخر بدورها لاننا بدانا اول ما بدانا باللغة العربية . قلنا انـها التجـربة الاولى والخطوة الاولى ولذلك قد تكون هناك بعض نقـاط الضعف والنقص لدى وضـع المنهـاج الـدراسى ، وبسبب قلة التجربة والخبرة فى هـذا المضمـار ، لاسيما ـ نكرر هنا مرة اخرى ـ وانها التجربة الاولى من نوعها . ولكن لنا الامـل ان التجـربة والخبـرة ستتراكمان مع مرور الزمن وسنزيل كل النواقـص بالتدريج كما نأمل ان الجهات المختصة فى كل البلدان العربية المهتمة ستقدم لنا المساعـدة والملاحظـات والاقتراحات فى هذا الحقل ليكون عملنا منسقـا وذا نتيجة ترضى البلدان العربية .

بدانا التجربة بكلية الهندسة فى جامعة الصداقة . وقد وافق على المنهاج مدير الجامعة ووكيلها وكذلـك رئيس كرسي الهندسة الميكانيكيـة وآلات الـورش والعدد . **تلقى المحاضرات باللغـة العربـية ،** وعـدد الساعات 24 ساعة لطلاب السنة الاخيرة . نوضح هنا لماذا ندرس للسنة الاخيرة ولا ندرس للسنوات الاولى . ذلك ان الطالب اذا درس المصطلحات فى البداية قـد ينساها مع مرور السنوات ، ولكن الطـالب الـذى سيتخرج فى هذه السنة وقد درس منهاج المصطلحات العلمية ، سيعود الى وطنه فى نفس السنة وتكـون معلوماته حديثة اولا ولم تتبخر بعد من ذاكرته وبعد العودة لن يشعر وكأنه اصم وابكم لا يفقه شيئا مما يقال حواليه بين زملائه الاختصاصيين وحتى الصناع فى مجال اختصاصه باللغة العربية، بـل بالعـكس **نحن نبذل جهدنا ليعرف المصطلحات الصحيحة والتى اقرتها الهيئات المختصة ويعـرف كل قواعد التعريب والاشتقاق ، وربما ظهر فى نقاش ما انه اعلـم مـن زملائه فى مجال المصطلحات من الناحية العلمية .**

المنـهـــاج

المقـرر الاجمـالى للمحاضـرات 24 ساعـة ، والمحاضرات تشمل المواضيع التالية :

1 ـ نبذة تاريخية عن المصطلح العلمى فى اللغة العربية .

2 ـ وضع المصطلحات العلمية والفنيةوالهندسية فى بلدان العالم العربى فى المرحلة الراهنة .

3 ـ عرض عام عن المعاجم الصادرة فى البلدان العربية .

4 ـ الهيئات والمؤسسات الموجودة فى العالم العربى التى تضع المصطلحات الجديدة (مجمع اللغة العربية ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى ، المجمع العلمى العراقى ، المجمع العلمى العربى ، الاتحاد العلمى العربى ، المجلس الاعلى للعلوم .. وغيرها ، وكذلك الشخصيات المشهورة فى هذا المجال ونشاطهم .

5 ـ بعض مشاكل المصطلحات العلمية والفنية والهندسية فى اللغة العربية المعاصرة .

6 ـ دراسة موجزة لتعريب واشتقاق المصطلحات الهندسية من اللغة الروسية .

7 ـ تمرينات فى ترجمة النصوص الهندسية من اللغة الروسية الى العربية

وقد تم **وضع معجم روسى ـ عربى لمصطلحات الهندسة الميكانيكية** وهو تحت الطبع ليكون كمرجع يساعد الطالب اثناء دراسة المصطلحات وقبلها وبعدها. وقد وضعت المعجم وهو اول معجم من نوعه مع النظر بعين الاعتبار الى احدث متطلبات اللغة والمصطلحات وراعيت بعض الاختلافات الجذرية فى المصطلحات فى بعض البلدان ، فحاولت ان اضع المرادفات الصحيحة والتى اقرتها الهيئات العلمية من مجمع اللغة العربية الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب مع ذكر البلد الذى يستعمل فيه المصطلح ليكون الطالب فكرة عن المصطلح الذى يستخدم فى بلده وفى غير بلده كذلك . **كما ان جامعة الصداقة بين الشعوب فى موسكو تهتم بوضع ونشر مجموعة من المعاجم الروسية العربية فى مختلف الفروع العلمية والفنية والهندسية التى تدرس فى الجامعة لكل الطلاب العرب** فى كل الكليات والاقسام ولن نقتصر على الهندسة الميكانيكية ، لان التجربة فى هذه السنة اظهرت ضرورة تطوير هذه المادة واهميتها بسبب الاهتمام الذى اثارته المحاضرات لدى الطلاب العرب ، مع انها التجربة الاولى . والآن نوجه جهودنا فى جمع المواد اللازمة من محاضرات القيت وما هو ضرورى فى هذا المجال لتاليف كتاب دراسى عن المصطلحات العلمية فى اللغة العربية ليرافق المحاضرات مع المعجم .

ولن نخفي اننا نستفيد من كل المؤلفات المترف بها ونتاج العلماء العرب فى هذا المجال ومقررات الهيئات المختصة، ولا نبنى اعمالنا كما يحلو لنا منقطعين عن العالم العربى واحتياجاته ومبادئه فى المصطلحات العلمية . **هذا ما اردت ان اعرضه على الجهات المسئولة والمهتمين بالموضوع فى البلدان العربية ليحتذوا مثالنا اذا وجدوه نافعا وصحيحا** ، وقد يمدوننا بالمراجع والاقتراحات ويساعدوننا فى تنسيق التدريس وفق منهاج يضعونه ويقررونه لنصل الى نتيجة محمودة ، النتيجة التى نرغب فيها جميعا وهى توحيد المصطلح العربى الذى تريده البلدان العربية . ونذكر هنا اننا سنرسل نسخة من مسودة كتاب تدريس المصطلحات العلمية فى اللغة العربية الى الهيئات المختصة ليدرسوه ويقدموا مقترحاتهم ويدخلوا تعديلاتهم قبل طباعته ونشره ، ليستجيب الى طلبات البلدان العربية. وختاما اقول ان الجامعة السوفييتية تهتم اول ما تهتم بأن تخرج اختصاصيين لابناء البلدان العربية ليس فقط اكفاء فى تخصصهم بل ملمين بالمصطلح العربى وكل ما يجرى فى هذا المضمار فى بلدانهم ليعودوا وكأنهم لم ينقطعوا عن وطنهم بل يلمون بكل جديد وهم خارج وطنهم ويكونون رسلا يشتركون بنشاط فى حملة توحيد المصطلحات العلمية والهندسية فى العالم العربى .

ونحن نرى ان هذه طريقة صائبة وفعالة واتباعها يكون اسهاما فى تحقيق الهدف الذى وضعته البلدان العربية امامها للتخلص من الصعاب الناشئة المتراكمة وندعو الجامعات الاخرى أن تبدي رأيها ونشاطها فى هذه المسالة الهامة سواء فى البلدان العربية ام فى البلدان الاجنبية .